

## التذوق الفني

قد يتبادر الى الذهن اسئلة عديدة عن مفهوم التذوق الفني فهل هو قدرة فطرية ام هو مهارة مكتسبة ام يجمع الاثنين , او هل هو يقع في نفس اللحظة عند مشاهدة عمل فني ما قائم على الحدس , ام هو عملية تمر بمراحل عدة , وتشير العديد من الدراسات الى ان التذوق الفني يتم بادراك الشكل لذا فهو يحتاج الى الادراك والتركيز لان الشكل هو الذي يوجه ادراكنا وينظمه ويزيد من جاذبية العناصر المكونة له , فهو عملية انجذاب بين الذات والاثر الفني ويتم من خلالها اكتشاف ملامح غير مرئية كامنة في العمل الفني .

العمل الفني هو عمل ثابت بعناصره التشكيلية و قيمته الجمالية فهو منجز من ارض الواقع ولن يتغير, لكن رؤية المتذوق للعمل الفني تتضح وتتصور في كل مرة يرى فيها العمل الفني حيث ان دور المتذوق هو التفكير فيما يراه من عناصر امامه ويستطيع من خلال ذلك معرفة القيم الجمالية الكامنة في العمل .

وعند روايتنا لأي عمل فني سواء كان مسرحيا او تشكيليا او سينمائيا اخراج العديد من الاسئلة لماذا وضع صانع العمل هذا هنا ؟ ولم يضع غيره ؟ ولماذا اضاف هذا وحذف ذاك؟ من خلال هذه الاسئلة نستطيع ان نبدأ بمعرفة التذوق وفهم العمل الفني وما وضع فيه من رموز لإيصال فكرة العمل , وقد تختلف ثقافة صانع العمل الفني عند تذوقه باختلاف البيئة وتنوع الحضارات الا ان الفنان هو مبدع والمتذوق هو مبدع ولكل منهم ثقافته . اذن فهناك مراحل تمر بها عملية التذوق الفني حيث تبدأ من الذهاب الى رواية المسرحية او المعرض التشكيلي او دور السينما او مشاهدة التلفاز وغيرها من الفنون فهناك استعداد مسبق لرواية العمل الفني , وعند البدء برواية العمل الفني هنا تبدأ مرحلة التعرف على عناصره التشكيلية ومفرداته الفنية وكلما اقترب المتذوق من التعرف على العمل الفني تلاشت العوائق لدى المتذوق وقل توتره و زاد تركيزه على العمل .

ان عند الاقتراب من الدخول والتجول في العمل الفني ومعرفة بنيته وكيف تم انشاء وتنظيم المفردات تبدأ صورة لدى المتذوق برسم العمل الفني في مخيلته وادراك كل جزء من اجزاء العمل الفني على حدة وعملية ربط كل جزء بقبله . تبدأ الصورة هنا تتضح للمتلقي ويبدأ بفهم المضامين الكامنة خلف العناصر التشكيلية .

ان عملية التذوق الفني هي عملية ليست فجائية انما هي عملية تحتوي على مراحل يجب المرور بها للدخول الى عملية التذوق للعمل الفني فلا بد من وجود اسس لهذه العملية منها الثقافة والخبرة .

وفي السينما والتلفزيون كأحد اهم الفنون على مدى مئة عام الاخيرة استحوذت على اغلب بما تقوم لهم من قصص تجعل المشاهد يعيش في عالم الخيال والذي يؤثر بشكل او بأخر وتبقى تلك المشاهد عالقة في ذاكرته .

وهناك العديد من الفروقات بين الوسيلتين السينما والتلفزيون من حيث ان السينما لها جمهورها الخاص الذي يذهب الى دار السينما لمشاهدة فلم معين واختلاف الاجواء وكبر حجم الشاشة على عكس التلفاز الذي يدخل الى المشاهد والذي تختلف فيه الثقافات من شخص لأخر ومن منزل لأخر.

ومن هنا نستطيع ان نحدد بعض التعاريف للتذوق الفني ومنها :

التذوق الفني : هو عملية اتصال وتواصل بين أعمال الفنان وبين المتذوق أو المستمتع بالعمل الفني والمتفاعل معه برؤية تأملية . وبالتالي فهو عملية تبادل وجداني وفكري ونفسي لها صفة الترابط الاجتماعي التي هي من أهم وظائف الفن ودوره في توحيد أفكار ومشاعر وأحاسيس أفراد المجتمع.

وان هذه العملية لا تتم على مستوى واحد بل تأتي على مستويات متفاوتة نتيجة ثقافة المتذوقين وحالتهم المزاجية والنفسية والاجتماعية والبيئية . لذا فهو نمط مركب من السلوك يتطلب في جوهره إصدار أحكام على قيمة شيء أو فكرة أو موضوع من الناحية الجمالية .

ومن هنا نحدد بشكل مختصر المعنى العام والمعنى الخاص لمفهوم التذوق :

#### المعنى العام للتذوق :

التذوق هو الإحساس بالأخر , منطلقا في ذلك لتلبية حاجات بايولوجية - فطرية - سلوكية - لحظية - عابرة - لا إرادية . ووفق قانون الوجود والبقاء واستمرارية الحياة .

#### وتختلف مستويات التذوق :

- يمس الشعور بالأخر عبر المران والتدريب والخبرة والاكتساب والتجربة
- عبر أنماط الوعي والتواصل وارتقاء المستوى الإدراكي .
- حسي من حالة المدركات الحسية الغريزية والعفوية والتلقائية .
- العقلي ذو المعنى الدلالي والمتجاوز لمؤثرات اللحظات الوجودية الانطباعية وصولا لإصدار أحكام معيارية وقيمية لمجالات التذوق .

#### المعنى الخاص للتذوق

التذوق هو الشعور بالأخر حسي - انفعالي إرادي وإدراكي جمالي فيه أعمال للعقل ومرتبطة أولا وأخرا بالإنسان ووجوده الاجتماعي الفاعل , وبمحاولات الذوق المعرفية والتاريخية والجمالية والعقلية والنفسية والمهنية والوصول إلى أحكام قيمية معيارية مقننة , تقبلا أو رفضا أو مغايرة .

#### العناصر الأساسية لعملية التذوق:

- 1- العمل الفني ( الشيء نفسه ) لا بد أن يكون مؤثراً لمجموعة من الأشخاص.
- 2- الفنان الذي ينتج العمل ( ليس له أهمية بدون الشخص المتذوق ).
- 3- شخص متذوق ( ليس له أهمية من دون العمل الفني ) .

## خصائص المتذوق

- 1- يجب ان يكون لديه الاحساس بالجمال
- 2- أن يكون لديه استجابة للمثيرات الجمالية.
- 3- لديه تفضيل جمالي .... يرفض القبيح و يقبل الجميل. ...
- 4- لديه القدرة على إصدار الحكم ..... و يكون لديه مصداقية.

## العوامل التي تجعل الفرد يتمتع بحس جمالي

- 1- الثقافة الفنية : هي أولى العوامل و مهمة جداً للشخص لأنه لا يتمكن من أن يكون لديه ثقافة.
- 2- معرفة الاتجاهات الفنية : معرفة الشخص للاتجاهات الفنية تمكنه من نسب الاعمال الفنية إلى أي اتجاه و معرفة خصائصه و قيمته.
- 3- يجب معرفة سمات العصر و المكان و الزمان و هل يخص عصر متكامل و أيضاً اختلاف العقيدة و اختلاف العادات ... إذا فهمنا الوضع في المكان نعلم لماذا رفضوا هذا و قبلوا هذا.
- 4- معرفة طرق الأداء و التقنيات و أسباب الاختلاف بينها.